مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): رقم التصنيف الدولي

خصائص تكييف النظام الإداري في الفكر الاسلامي
دراسة وتحليل

أ.م. د إدريس قادر حمد امين
قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، اقليم كوردستان، العرا ق
Idrees.hamadameen@sud.edu.krd

سمير مامل محمد
قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، اقليم كوردستان، العراق
Samir.maml.gardy@gmail.com

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠٢٢/١٠/١٠
القبول: ٢٠٢٣/١/٤
النشر: شتاء ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
Characteristic, Administrative, System, Islamic, Thought,

Doi:
10.25212/lfu.qzj.8.5.22

الملخص

يعتبر موضوع خصائص تكيف النظام الإداري في الفكر الإسلامي الحديث من أهم مواضيع الساحات السياسية والاجتماعية في ذلك الحين، لأنها يميزها عن غيرها في شتى الشرائع قديمها وحديثها بمميزات اهدها إلى العالم، فالنظام الإداري الإسلامي يستمد جذوره من مصدر وحيد وهو القرآن الكريم، وقد حوى القرآن الكريم أمور الدنيا والدين وأشتمل على الأحكام التي تصلح لكل زمان ومكان ثم يأتي من بعده السنة النبوية وهى ما جاء إسناده صحيحاً عن النبي ﷺ قولاً وفعلاً وتقريراً، وهو نظام يجمع بين الدين والدولة، ويهتم بالعوامل الإنسانية والروحية، واحترام الإنسان وإشراكه في العملية الإدارية، وهو نظام يثبت للعالم أنه لا يمكن لأي أمم أن تحيا أو تقيم حضارة إذا كان كل شيء في حياتها ثابتاً كأنه قوالب جامدة، ولا يمكن أن تحيا كذلك إذا كان كل شيء في ثقافتها متغيرا.
ومن هنا تطرق الباحثان الى بيان أهمية فهم العقيدة الإسلامية، وبيان عدم إمكانية فصل الدين عن الدولة، وبيان أهمية ثوابت الأسس النظام الإداري الإسلامي وتطور أشكالها مع مرور الزمن ، وهكذا يتضح بشكل موجزعن خصائص تكيف نظام الإداري في الفكر الإسلامي،
وبناء على ذلك قسم الباحثان هذا البحث الى ثلاثة مباحث منها: نظام اعتقادي، ونظام دينية مدنية، ونظام ثابتة الأسس ومتغير الأشكال.

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، وأصلِّ وأسلم على البشير الهادي محمد خاتم الأنبياء والرسل وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فإن للتكيف النظام الإداري في الفكر الإسلامي خصائص تميزها عن كل الشرائع والأنظمة سواء كانت دينية أو وضعية، فهي نظام رباني لأن مصدره الأساسي وحي من الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print):ارقم التصنيف الدولي

فهو تشريع من لدن عليم حكيم و بر رحيم، خلق الإنسان و هو أعلم بما يصلحه ويرقى به فردا و مجموعا لقوله تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}[الملك،14] ، وهي نظام إنساني لأن الإنسان هو الذي يفهمها وهو الذي ينفذها، ومحورها ومبناها على رعاية مصالح الإنسان في المعاش والمعاد، مصالحه الضرورية والحاجيه والتحسينية، والمحافظة على دينه وحياته وعقله ونسله وعرضه وماله، فهو نظام رب الإنسان من أجل صلاح الإنسان، وهو نظام خالد متجدد معا تجمع بين الثبات والمرونة فهو خالد في أصوله و كلياته و مصادره، لأنه خاتم شرائع الإلهية، ولهذا تكفل الله بحفظ مصدرها الأول وهو القران لقوله سبحانه {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر،9] وهو يتضمن حفظ السنة، فإن حفظ المبين يقتضي حفظ بيانه كما قال الشاطبي رحمه الله. (عبد السلام، 2012م، 306).

"وهي متجددة في فروعها و جزئياتها لأن الله تعالى أودع فيها من عوامل السعة والمرونة مما يجعلها صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان من اتساع منطقة العفو و هي منطقة الفراغ من النصوص الشرعية التي تركت للاجتهاد البشري، رحمة من الله غير نسيان ومن اهتمام النظام الإداري بالنص غالبا على مبادئ الأصول الكلية لا على الجزئيات والتفصيلات ومن تقرير محققي العلماء أن الفتوى يتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال"(المصدر السابق،307)، ومن هنا يظهر أهمية البحث في بيان عدم إمكانية الفصل بين الدين والدولة، والاهتمام بالعوامل الإنسانية والروحية، واحترام الإنسان وإشراكه في العملية الإدارية، ويراعى كل فرد حسب قدراته العقلية وامكانياته النفسية، ومواكبته مع الأسس التي تقوم عليها الإدارة في الإسلام من الثوابت والمتغيرات حسب الزمان والمكان. وبناء على ذلك قسم الباحثان هذا المبحث الى ثلاثة مباحث منها: نظام اعتقادي، ونظام دينية مدنية، ونظام ثابتة الأسس ومتغير الأشكال.

أولا: أهداف الموضوع:

يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

1. توضيح مفاهيم تكييف خصائص النظام الإداري وليس السرد التاريخي للنظام الاداري الاسلامي.
2. إظهار مميزات وخصائص النظام الإداري الإسلامي للقارئ وذلك لإعادة ثقة المسلم بدينه الحنيف.
3. التعرف على حقيقة عظمة النظام الإداري الإسلامي الذي سجل تراثا حضاريا للمجتمعات الإسلامية.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

يمكن ان نلخص أهم الأسباب التي دفعت الباحثان الى كتابة هذا البحث في الأسطر الآتية:
تكمن أسباب اختيار البحث في إن كثير من الناس خاصة جيل الشباب يعتقدون إن ما آل إليه الوضع في العالم الإسلامي من تمزق وتفرق وتخلف وضعف هو تمسكهم بدينهم كمسلمين، وأن الغرب تقدم وتطور من الناحية الإدارية والاقتصادية والتكنلوجية من خلال نبذهم للأديان، وسيقوم الباحثان بدراسة خصائص تكييف النظام الإداري في الفكر الإسلامي وبه نرجع الى سابق عهدنا عندما حكم المسلمون نصف العالم بحضارتهم القيمة،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): رقم التصنيف الدولي

أم بأننا تخلينا عن دستور حياتنا ومقومات نهضتنا فأضعنا الطريق وتحولنا الى مقلدين مبهورين عند الغرب من تقدم وتطور.

ثالثا: الدراسات السابقة:

يُعدُّ تكييف النظام الإداري في الفكر الإسلامي من أهم الموضوعات الملحة في ساحة المجتمعات الإسلامية لقلة الإسهامات الفكرية في هذا المجال - حسب اطلاعنا- ومن خلال دراسة هذه المسألة استفدنا من أهم الدراسات السابقة التي اعتمدتا في هذه الدراسة ما يلي:

1. الفكر الإداري الإسلامي والمقارن، الدكتور حمدي أمين عبد الهادي، ط3، دار الفكر العربي –القاهرة. قام الدكتور عبد الهادي بتقسيم دراسته للإدارة الى بابين أساسيين: وقد تناول في الباب الأول الفكر الإداري الإنساني عموما من حيث نشأته واتجاهاته ومدارسه ورواده. أما الباب الثاني: فقد تناول فيه الكشف عن مصادر الفكر الإسلامي الإداري وأبرز رواده وتوجيهاته في مجال التنظيم والإدارة وإدارة الافراد.
ودراسة عبد الهادي تعتبر من اهم الدراسات في مجال الإدارة لأنه من أوائل الدراسات التي عنيت بمفهوم الفكر الإداري الإسلامي، وقد فتحت الطريق للعديد من الدراسات الأخرى لتنهل منها وتضيف عليها حتى نصل لتأصيل علم الإدارة ككل.

2. الثوابت والمتغيرات ماهيتها أسبابها ضوابطها، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والفقه الغربي، أطروحة دكتوراه، شير علي ظريفي، كلية الشريعة والقانون الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، 2005،2006.قام الدكتور شير بتقسيم دراسته إلى ثلاثة أبواب : وقد تناول في الباب الأول: الثوابت في الفقه الإسلامي وأحكامها بشكل عام ثم تطرق إلى أقسامها ومبادئها ومقاصدها، أما الباب الثاني: تناول المتغيرات في الفقه الإسلامي وأحكامها بشكل عام ثم تطرق إلى ماهيتها وتأصيلها وأسبابها والاجتهاد في الجزئيات وضرورة تغير الحكم حسب العرف في بعض المسائل شريطة عدم تعارضها مع النص، أما الباب الثالث: فقد تناول الثوابت والمتغيرات في الفقه الغربي ومقارنتها مع التعاليم الإسلامي.

3. الفكر الإداري في الإسلام، الدكتور محمد محمد الناشد، ط1، 1417 ه، دبي مركز جمعة الماجد للثقافات والتراث. حيث تناول فيه الدكتورمحمد خصائص الإدارة في عهد النبي ﷺ ثم خصائص الإدارة في عهد الخلفاء الراشدين وكذا حكم الشورى ومدى إلزامها وخصائصها ، وكذا مآثر الفكر الإداري في الإسلام وبسط على شروط القيادة وتولى الأمور في الإسلام وأكد على ذلك من خلال أن رسول الله ﷺ لم يعين من يخلفه ولم يبين الطريقة التي يتم بها الاستخلاف و في ذلك حكمة كبيرة مقصودة من عدم التحديد حتى لا ترتبط المسلمون بقوانين جامدة ولا تقتصرون على ولاية الحكم المتوارثة و يعطوا العقل فرصة للتفكير وتشكيل نظامها وأوضاعها بحسب المصالح المتجدد وهو ما يعبر عنه بإرادة الامة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): ارقم التصنيف الدولي

ومن خلال تتبعنا إلى هذا الموضـــوع تبين لنا أن غالبية الباحثين توغلوا في هذه المســـألة من الناحية التاريخية دون اللجوء الى دراســة عوامل هذا التخلف الذي أصــاب المجتمعات الإســلامية، وسـكوتهم على عيوب نظام الحكم غير الإسلامية في بلدانهم... لذا أراد الباحثان أن يضعا اليد على هذه النكبات والجروح العميقة. فمن هذا المنطلق يختلف هذه الدراسة مع الكتابات والدِّراسات والبحوث الأخرى التي ألفت في هذا المجال،
وبعد عرضٍ لبعض الدِّراسات السَّابقة التي استطاع الباحثان الحصول عليها حول هذا الموضوع، تبدَّى للباحثان أنَّ موضوع البحث بحاجةٍ إلى مزيدٍ من البحث والدراسة والتحليل، لا سيما في ضوء الفكر الإسلامي كتكييف لهذه الإدارة، ومحاولة ربطها بالحاضر للخروج بنتيجة.

رابعا: منهج البحث:

الطريقة المتبعة في إعداد هذا البحث هو المنهج التحليلي حيث يقوم الباحثان بتشـــخيص وتمحيص اســـاســـيات خصـائص النظام الإداري في السـابق وتسـجيل ما مضـى من وقائع ويحللها ويفسـرها على أسـاس منهج علمي بقصـد التوصـل الى الحقائق وتعميمها لتسـاعدنا على فهم الماضـي وربطها بالحاضـر مع إمكانية تطبيقها وفق معطيات العصر الحاضر في ضوء الفكر الاسلامي الحديث.

خامسا: هيكلة البحث:

لغرض دراســة موضــوع البحث فقد قام الباحثان بتقســم البحث على ثلاثة مباحث تتقدمهم المقدمة وخلاصــة البحث، ومبحث تمهيدي بحيث تناول مفهوم تكيف النظام الإداري في الفكرالإســـلامي الحديث، وخصـــص المبحث الأول للحديث عن النظام الإداري الإســـلامي بأنه نظام عقائدي، وفي المبحث الثاني أنه نظام ديني مدني، وفي المبحث الثالث أنه نظام ثابتة الأسس ومتغيرة الأشكال.

المبحث التمهدي: مفهوم تكيف النظام الاداري في الفكر الاسلامي الحديث.

أولا: تطور مفهوم النظام الاداري الإسلامي.

الإنســـان ظل ولا يزال محور اهتمام كل الطوائف، والأديان، والمجتمعات، ونقطة انطلاقه وأنه دوما تحرص كل الحرص على تحقيق نهضـــته ورفاهيته وتؤمن في الوقت ذاته أنه صـــانع هذه النهضـــة والرفاهية والتقدم، وتؤكد الشـواهد والتجارب والخبرات السـابقة أنه يقع على عاتقه السـواد الأعظم من عبء وتكاليف هذا السـعي لتحقيق غايته. (المغربي، 2016م، 39)
ولا شـك أن التعرف على تكييف النظام الإداري الإسـلامي عبر العصـور المختلفة في التاريخ الإسـلامي أمر عصـير جدا، لأن الإدارة لم تعرف كنشـاط متميز وحقل تخصـص إلا في العقدين من الآونة الأخيرة، ومن ثم كان على الباحثين والمؤرخين تفسير تصـرفات البشـر في ضـوء مفاهيم الإدارة في العصـر الحديث، وهو أمر بالغ الصعوبة وخاصة عند الرجوع بهذا الفكر الى العصور القديمة حيث المعول على تفسير ما اكتشف من آثار القدماء وما وصل الينا من كتاباتهم. (عبد الهادي، 1990م، 23)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print):ارقم التصنيف الدولي

وقد شـــهدت حياة الإنســـان في القرنين الماضـــيين تغيرات ســـريعة و متلاحقة أحدثت طفرات هائلة في حياته صـــاحبها تحديات فرضـــتها هذه التغيرات، وبنظرة فاحصـــة للأوضـــاع الدولية، ونظرة أكثر عمقا و دقيقا لما يجري حاليا من تغيرات يشـــهدها المجتمعات الإســـلامية وليس خارجا من المجتمعات الأخرى أحدثت تحولات كثيرة ومفصـلة، والباحث لا يستطيع أن يستهدف الإحاطة المفصـلة بكل تطور الإدارة من كل جوانبها في هذا المبحث القصـــير، و يكتفي بتســـليط الضـــوء على الجوانب البارزة في هذا الموضـــوع و بالقدر الذي يتطلبه موضـوع دراسـتنا، ولذا سـيكتفي بالكلام على: النظام الاداري في الفكر الاسـلامي القديم و النظام الاداري في الفكر الاسلامي الحديث.

ثانيا: النظام الاداري في الفكر الاسلامي القديم

يبدأ تاريخ النظام الإداري في الفكر الإسلامي القديم منذ أن ظهر الإسلام، وبميلاد الدين العظيم بدأ تاريخ النظام الإداري في الفكر الإسـلامي بقيادة الرسـول ﷺ، وعندما بعث الرسـول ﷺ جاء برسـالة الإسـلام دينا منقذا للبشـــرية مما كانت فيه من جهالة وضـــلال من قبل، جاءت تعاليمه وتوجيهاته بنظام إداري متميز وفكر راقي فريد من نوعه لم تعرفه كثير من الدول والحضارات التي جاء قبله.(محمد خير، 2008م، 29).

ولا ريب أن يكون النظام الإداري في منظور الفكر الإســـلامي متميزا عن غيره من الأنظمة في الحضـــارات الأخرى فهو نابع من المصـــدرين الخالدين للشـــريعة الإســـلامية الســـمحة وهما القران الكريم والســـنة النبوية المطهرة وقائم على أساس متين من الإيمان الراسخ والعقيدة المتينة الموسومة بالصفات الربانية التي يميزه من غيره، وبما أنه، منزل من عند الله فلا بد أن يكون صـــالحا لجميع البشـــر في كافة بقاع الأرض الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأنه منهج صـــــادر من خالق الإنســـــان الله جل جلاله الذي يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[الملك، 14]، والربانية نسبة الى الرب أي الله سبحانه وتعالي ويوصف الإنسان بأنه رباني إذا كان وثيق الصـــــلة بالله عالما بدينه وكتابه معلما له وجاء في القران الكريم: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَـــوُا النَّاسَ وَاخْشَـــوْنِ وَلَا تَشْـــتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة،44] عندما نقول أنه رباني المصـــدر نقصـــد أن كل ما جاء به الإســـلام منهج رباني خالص مصـــدره الوحيد والأوحد هو الوحي ولا دخل للبشر أيا كان في تكوينه وإنشائه، والمطبق الأول لهذا الفكر و الاعتقاد هو شخص الرسول ﷺ.(أبو شبانة، 1998م، 474).

ولا ننسى أن الرسول ﷺ عند تكوينه لفكرة النظام الإداري في المجتمع الإسلامي الأول لم يفرق بين العبادات والمعاملات، بل أكد على شـمولية و عالمية الإسـلام على نظام شـامل لكل نواحي الحياة و عبادات ومعاملات، واهتم الرسـول ﷺ بالجوانب الاقتصـادية والاجتماعية والسـياسـية، وفي بداية تأسـيسـه للدولة الإسـلامية قابلته العديد من المشـاكل منها: عقائدية وخلقية واجتماعية واقتصـادية وسـياسـية، وكان للرسـول ﷺ منهج متميز في معالجة هذه المشـــاكل، وكان هذا المنهج يقوم على أســـاس أن الإســـلام نظام متكامل شـــامل يتكون من عدة نظم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): ارقم التصنيف الدولي

فرعية ولا يجوز أن نعالج مشكلة بالانعزال عن النظام الأصلي المتمثل في القران الكريم، لأن الرسول ﷺ لم يهمل أي جانب وأي جزء من الحياة، فإنه اهتم بالقران الكريم واهتم بالعقل ولم يفصـــل بينهما في معالجة المشاكل.(أحمد كرتات، 2016، 10)

ثالثا: النظام الاداري في الفكر الاسلامي الحديث .

مما لا يدع مجالا للشك فيه أن النظام الإداري في الفكر السلامي الحديث و بشكل عام يتأثر بما يشهده العالم بما يحدث من تغيرات عالمية و محلية على مختلف الأصـــعدة، وتجدر الإشـــارة بأن النظام الإداري في الفكر الإسلامي الحديث يعتمد ويستند على ما جاء به الدين الإسلامي الحنيف من مصادر وأصول ومبادئ أساسية تمتاز بثباتها في الأصـــول مع اختلافها في الشـــكل، وصـــلاحها لكل زمان ومكان، إلا أن هناك الكثير من التفصيلات والجزئيات من الوسائل والشكليات والأساليب والكيفيات التي تتصف بالمرونة، ولا تخضع لمبدأ الثبات لأنها تتأثر بالظروف والتغيرات والتحولات الزمانية والمكانية المختلفة فهي بحاجة ماســـة للتطوير والتحسين المستمر لا سيما و نحن في عصر انفجار الثورة التكنلوجية التي تشكل عملية انتقالية تاريخية هائلة، ليس فقط في مجال التكنلوجيا والمعلومات وإنما في شتى الحقول والرؤى والأفكار والممارسات والاهتمامات. ويشارك في هذا التغيير والانتقال جميع سكان هذا الأرض من مختلف القارات بأدوار مختلفة، وقد جعلت هذه الشمولية العالم يتحول الى قرية صغيرة تتسم بالتقارب والترابط والتداخل والتأثير المتبادل في جميع الأوجه، مما فرض على كل الأفكار والتوجهات ســـواء كانت ســـياســـية، أو دينية، أو فكرية، أو عقائدية، حتمية التأثر والتأثير، وأن يراجع نفســـها ويغير نظرها بما يتفق مع النموذج العالمي في كل أوجه الحياة. (القحطاني، 2016م، 115)

ولا مناص من القول أن النظام الإداري الأقوى هو النظام القادر على اســـتيعاب كل ما هو جديد ومفيد، وهو النظام القادر على تســـخير كل معطيات العصـــر لخدمة أهدافه و غاياته، وانطلاقا من ذلك فإن على النظام الإداري في الفكر الإســـلامي الحديث أن يحرص كل الحرص على مهمة التطوير اللازمة لمســـايرة ظروف وتحديات العصـــر الحديث، وتلبية متطلبات المجتمع و حاجاته، وأن يعني بوســـائل التطوير لكل ما من شـــأنه التحســـين والتجديد والابتكار والإبداع في مجال النظام الإداري في الفكر الإســـلامي الذي تدعو الحاجة اليه في المجتمع الإسلامي شريطة أن لا ينسى التمسك بأصالته من الثوابت والمبادئ.(المصدر السابق، 119).

وضمن النظام الإداري في الفكر الإسلامي الحديث نتساءل يا ترى هل الفكر الإسلامي يتجدد؟ أو أليس الدين هديا أزليا خالدا لا مكان فيه للتجديد؟ وهناك خلاف وجدال واسع حول هذه القضية نحن لا نريد أن نخوض في هذه الجدالات و الخلافات وإنما يرى الباحث أن الفكر الإسلامي يحتاج الى التجديد لان الفكر الإسلامي إنما هو التفاعل بين عقل المسلمين وأحكام الدين الأزلية الخالدة، أما عقل الجيل من المسلمين الذي يضطلع بالتفكير في الإسلام فهو يتكيف بنوع وكمية المعارف العقلية، والتجارب التي يحصلها في كل زمان ومكان، إذا ضاقت هذه المعارف ضاقت وإذا اتسعت اتسع المعارف، وأنه يتكيف وينفعل بالظروف الراهنة التي تحيط به و بالحاجات التي يحسها الناس بالوسائل التي تتيحها له ظروف الحياة، فالفكر الإسلامي هو التفاعل بين عقلنا المتكيف بهذه

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): رقم التصنيف الدولي

العلوم المنفعل بهذه الظروف مع الهدي الأزلي الخالد الذي يتضمنه الوحي والذي بينه الرسولﷺ . (الترابي، 1993م، 4).

وبناء على ذلك يشير المفكر الإسلامي طه جابر العلواني الى ضرورة تجديد الفكر الإسلامي المعاصر فيقول: " فلا شك في أن شخصية المسلمة اليوم افتقدت الكثير من منهجيتها وصوابها، يشهد على ذلك انحسار الشهود الحضاري و توقفها عن أداء رسالتها في الشهادة على الناس والقيادة لهم فأصبح موقعها خارج السياق التاريخي والواقع المشهود والمستقبل المنشود، والغياب الحضاري أو الأزمة الحضارية التي حالت دون توسع رقعة تأثير الخطاب الإسلامي وأفقدته واقعيته ليست بسبب فقر في القيم التي أكملها الله وتعهد بحفظها على مر الأزمنة، وإنما السبب في العجز عن حسن التعامل مع منظومة القيم الإسلامية و تسخيرها للإنتاج الفكري الرابط بينها وبين أهدافها والمنزل لها على الواقع الإنساني عبر خطاب سلس و متفتح على الكون يدوي صداه في عالم الأفكار مستصحبا الرؤية القرآنية ومالكا لقدرات العطاء المتجدد المجرد عن حدود الزمان والمكان لرسم الحياة البشرية و تقديم المرجع والزاد لحل المشاكل الإنسانية" (العلواني، 2001م، 84).

ولذا فالإسلام حارب التقليد ويقصد بالتقليد أتباع الآخرين فكرا وسلوكا دون النظر أو تدبر مما يؤدي الى جمود الفكر وشل نشاط العقل، ويعطل ملكته في معرفة وجه الحقيقة، وبالتالي إعاقة نمو الفكر الإنساني وتطوره، وفي ذلك سلب لأهم خاصية تميز بها الإنسان على سائر الحيوان، ولذلك حارب الإسلام هذا الجمود الفكري إذ ذم القرآن الحكيم في كثير من آية اتباع الخلف ما درج عليه السلف دون علم أو تعقل.(عبدالهادي، 1990م، 116)

لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة، 104] فيقول الشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) بصدد تفسير هذه الآية (إنهم بذلك يرفضون وينكرون كل ما يأتي إليهم من غير طريق تقليد الآباء، فقد قفلوا الطريق وسدوه على أنفسهم، لأن الذي لا يعقل يمكن أن يعلم عن طريق شخص آخر استخرج واستنبط واكتشف، فإنه إن فاته التعقل لم يفته أن يأخذ العلم من غيره، أما الذي لا يعلم فقد باء ورجع بالجهل؛ لأنه لم يصل إلى العلم بنفسه، وكذلك لم يتعلم من غيره.(الشعراوي، 1997م، 3432/6).

والناظر الى مفهوم النظام الإداري في الفكر الإسلامي الحديث لا يجد فرقا مع الفكر الإسلامي القديم من حيث المصدر لأن مصدر كليهما هو القرآن الكريم والسنة النبوية والاجتهاد، أما الفرق بينهما في الفهم والعمل بالنصوص واستنباط الأحكام والحكم على القضايا المستجدة من الحوادث والنوازل، فالأمم الإسلامية تعيش في أزمة فكرية تتجلى في غياب ثقافي وتخلف علمي وكسوف حضاري، وتتجسد في عجز الخطاب الفكري المعاصر عن إيصال مضمون الخطاب الإسلامي السليم ومحتواه قرآنا وسنة وشريعة وأخلاقا، والحس بالتأزم أدى بطبيعة الحال الى طرح عدد من مشاريع النهوض والإصلاح على العقل المسلم، فمعظم المشاريع المعروضة لم تعط عالم الأفكار القدر الذي يستحقه ،مما أفقدها التخطيط المطلوب والنظرة الموضوعية الشمولية والقدرة على التقويم المستمر، الأمر الذي أدى الى السقوط والإحباط وتعقيد المشكلة أكثر فأكثر بدلا من تقديم الحل المناسب لها، وذلك بسبب سوء التطبيق للفكر في الناحية العملية، وليس من خطأ المنهج و

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): ارقم التصنيف الدولي

ضـلال الفكر ذاته، لأن مصـدر الفكر هما القرآن والسـنة النبوية، ولا يزال يعطي أفكارا غزيرا لحل مشـكلات الحياة من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .... ولكن لم يجد من يطبق كما جاء من أجله هذا المنهج.(العلواني، 2001م، 37)

المبحث الأول: نظام عقائدي:

في هذا المطلب سـيتطرق الباحثان الى التعرف اللغوي والاصـطلاحي للنظام العقائدي كما ورد في المعاجم اللغوية المعتبرة، ثم بيان أهميتها وخصائصها التي تتميز بها:

أولا: النظام:

(أ) تعريف النظام لغة: النظام مأخوذ من النظم أي "النَّظْمُ: التأليفُ، وضَـمُّ شـيء إلى شـيءٍ آخَرَ، والمَنْظُومُ، والجماعَةُ من الجَرادِ، والنِظامُ: كُلُّ خَيْطٍ يُنْظَمُ به لُؤْلُؤٌ ونحوه، أنْظِمَةٌ وأناظيمُ ونُظُمٌ، والسـيرَةُ، والهَدْيُ، والعادَةُ". (ابن منظور، 1414ه، 578/12؛ والفيروز آبادي، 2005م، 1162).

"ونظَّم الأشـياءَ: نظَمها، رتَّبها، وضـمّ بعضـها إلى بعضٍ في صـورةٍ منسَّـقة "طالبٌ منظَّم- يهتم بتنظيم مكتبته- نظّم حياتَه- نظم أفكارَه قبل التحدُّث". (عمر، 2008م، 2235/3)

(ب) تعريف النظـام اصـطلاحـا: هي "الإجراءات التي يتّخـذهـا المسـؤولون لإصـلاح الإدارة وتنظيم أمورها"(المصدر السابق، 2235/3).

وأيضـا يعرف بأنه "مجموعة المبادئ، والتشـريعات، والأعراف، وغير ذلك من الأمور التي تقوم عليها حياة الفرد، وحياة المجتمع، وحياة الدولة، وبها تنظم أمورها"(الغامدي، 1429ه). ولعل هذا التعريف على إجماله يلم بدلالات النظام وبجوانبه المتعددة.

ثانيا: عقائدي:

(أ) لغة: مأخوذ من العقد وهو الشد والربط بقوة وإحكام، فكل أمر ذي بال يسمى عقيدة، ولذلك تسمى العهود والمواثيق "عقدا" فإجراء النكاح يسـمى عقدا، وإجراء البيع يسـمى عقدا، وهنا من باب أولى ما بين العبد وربه، فما بين العبد وربه من الأمور التي يجب أن يتصـورها ويؤمن بها تسـمى عقيدة. (الفيروز آبادي، 300؛ وملكاوي، 1985م، 17).

(ب) اصـطلاحا: "هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه الشـك لدى معتقده، هذا على جهة العموم" (المصـدر السابق، 20)

وهنا نقصد بالعقيدة الإسلامية في هذا الموضوع وتعني: الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان وأصول الدين وثوابته وكل ما ثبت عن الله تعالى وعن رسـوله ﷺ من الأمور القلبية والعلمية، والقولية، وأيضـاً مناهج الحياة، بل ويشـمل ذلك جانب التعامل مع الآخرين، وهذه نقطة مهمة؛ لأن كثيرا من الذين يتناولون أمر العقيدة يغفلون أو ربما يذهلون عن أن ثمرة العقيدة هي التعامل الظاهر. (الشحود، 2009م، 4).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print):ارقم التصنيف الدولي

وتكيف النظام الإداري في الفكر الإسلامي الحديث يركز تركيزا على العقيدة وذلك لأن الرسول ﷺ بقي في مكة ثلاثة عشر عاما كاملة وكل الآيات التي نزلت في هذا الوقت تحدث عن قضية واحدة وتعالج القضية الكبرى والقضية الأساسية في هذا الدين وهي قضية العقيدة ممثلة في قاعدتها الأساسية: الألوهية والعبودية وبينهما علاقة متينة، والنظام الإداري الإسلامي يجب أن يبنى على هذا المفهوم بمعنى الكلمة، وإلا فهو نظام فاني كأنظمة أخرى محو من التأريخ ولم يبقى لهم إلا الاسم، ولو أردنا أن نستوعب هذا النظام فعلينا أن نفهم معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا محمد رسول الله فيقول سيد قطب رحمه الله في خصوصية بيان العبودية: "العبودية لله وحده هي شطر الركن الأول في العقيدة الإسلامية المتمثل في شهادة : أن لا إله إلا الله . والتلقي عن رسول الله ﷺ في كيفية هذه العبودية هو شطرها الثاني، المتمثل في شهادة أن محمداً رسول الله"(قطب، 2009م، 88؛ والحوى، 1969م، 89).

والقلب المؤمن المسلم هو الذي تتمثل فيه هذه القاعدة بشطريها، لأن كل ما بعدهما من مقومات الإيمان، وأركان الإسلام، إنما هو مقتضى لها. فالإيمان بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وكذلك الصلاة والزكاة والصيام والحج، ثم الحدود والتعزير والحل والحرمة والمعاملات والتشريعات والتوجيهات الإسلامية ... إنما تقوم كلها على قاعدة العبودية لله وحده، كما أن المرجع فيها كلها هو ما بلَّغه لنا رسول الله ﷺ عن ربه، والمجتمع المسلم هو الذي تتمثل فيه تلك القاعدة ومقتضياتها جميعاً لأنه بغير تمثل تلك القاعدة ومقتضياتها فيه لا يكون مسلماً، ومن ثم تصبح شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحذافيرها ، فلا تقوم هذه الحياة قبل أن تقوم هذه القاعدة ، كما أنها لا تكون حياة إسلامية إذا قامت على غير هذه القاعدة، أو قامت على قاعدة أخرى معها، لقوله تعالى: { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ }[يوسف،40]،وأيضا {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }[النساء،80]. (الحوى، 1969م، 89).

ثالثا: أهمية النظام العقائدي في حياة المسلم تتجلى فيما يأتي:

- تحرير الانسان من العبودية لغير الله لقوله تعالى { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[القصص، 88] و جهزه بملكات و صفاة ليقوم بمهمة خلافته في الأرض { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خليفة}[البقرة، 30] فخلق له العقل فأدرك ما حوله و جبله على الأنانية فملك المال وغيره، و أودع فيه القوة والسيطرة على الآخرين و بث فيه العواطف، إلا أن هذه الصفات سلاح ذو حدين فإن استعملت على الوجه الصحيح جاءت بالخير الوفير وإن استعملت بالوجه الآخر جاءت بالشر الوبيل.
- تحرير العقل من التقليد الأعمى والأوهام قال تعالى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} [لقمان، 21] ويدعوهم الى التفكير وأعمال العقل قال تعالى {هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام، 50].

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print):ارقم التصنيف الدولي

- الالتزام بما ورد في القران الكريم والسنة النبوية من أوامر والانتهاء من نواهيه قال تعالى {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [آل عمران، 132] والاعتقاد بالله ربا وبمحمد ﷺ نبيا هو أساس تحكيم كتابه عز وجل قال تعالى {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء، 65].
- تربية الضمير اليقظ الذي يغدو به صاحبه محاسبا نفسه عما قدم من أعمال قال تعالى {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة، 284] فيراقب الله سبحانه تعالى على الدوام في عبادته وعمله وأكله وشربه وعلاقته بأسرته ومجتمعه قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء، 1].
- تهذيب السلوك والأخلاق فيكون المسلم المتأثر بالعقيدة الإسلامية عزيز النفس حرا شجاعا لا يخضع إلا لله تعالى قال تعالى { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[المنافقون، 8] وأنه يرى الأجل بيده تعالى وحده متواضـــعا للمؤمنين قال تعالى { أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}[المائدة، 54] ومحبا للآخرين ، و غير متكبر ولا فخور، مؤثرا غيره على نفســه في بذله و عطائه آمرا بالمعرف وناهيا عن المنكر وصــبورا على البلاء، و عاملا متقنا عمله مخلصــا فيه بعيدا عن التواكل و التكاســل، و قدوة ومثالا حسنا في كل ما يقول و يفعل، و بذلك تكون نظام الاعتقادي الأساس الأول في بناء شخصية المسلم فيكون عضــوا نافعا في المجتمع يهدف الى مرضــاة الله تعالى في كل ما يقوم به من أعمال و يصــبح أكرم العبد عند الله لقوله تعالى{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[الحجرات، 13]. (عطية، 1425ه، 19؛ والدوري، 2012م، 16).

رابعا: خصائص النظام الإداري الإسلامي في الفكر الإسلامي الحديث:

أن النظام الإداري في الفكر الإســلامي الحديث يتميز بعدة خصــائص لا تجده في الأنظمة الأخرى و قد عدها علي نايف الشـحود وهي أحدى وأربعون خصـيصـة منها(أنها ربانية من عند الله، وأنها ثابتة، وانها واضـحة، وأنها فطرية، وأنها توقيفة مبرهنة، وأنها دائمة، وأنها وسط لا تفريط ولا إفراط فيه، وأنها تقوم على التسليم لله ورسوله ﷺ، وأنها متصـل سندها بالرسول ﷺ والتابعين وأئمة الدين قولا وعملا واعتقادا، أنها سالمة من الاضطراب والتناقض واللبس، وأنها كاملة، وأنها عام وشامل وصالح، وأنها سبب للنصر والظهور والتمكين، وأنها ترفع قدر أهلها، وأنها عقيدة الألفة والاجتماع، وأنها تحمي معتنقيها من التخبط والفوضى والضياع، وأنها تمنح معتنقيها الراحة النفسية والفكرية، وأنها سلامة القصد والعمل، وأنها الربوبية المطلقة هي مفترق الطريق، أنها تؤثر في الســلوك والأخلاق والمعاملة، وأنها تدفع معتنقيها إلى الحزم والجد في الأمور، وأنها تبعث في نفس المؤمن تعظيم الكتاب والســنة، وأنها تَكْفُل لمعتنقيها الحياة الكريمة، وأنها تعترف بالعقل وتحدد مجاله، وأنها تعترف بالعواطف الإنسـانية وتوجهها الوجهة الصـحيحة، وأنها كفيلة بحل جميع المشـكلات، وأنها سـبب الدخول في السلم الحقيقي، وأنها الإيمان الحقيقي يدفع صـاحبه إلى التضـحية والفداء في سـبيل الله، وأنها ترفع الإيمان، وأنها قد تأتي بالمحار ولكن لا تأتي بالمحال، وأنها ســبب النجاة يوم القيامة، وأنها تتميز عن غيره،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print):ارقم التصنيف الدولي

وأنها تجمع بين مطالب الروح والجسد، وأنها تعترف بالعواطف الإنسانية وتوجهها الوجهة الصحيحة، وأنها تجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وأنها تجمع بين التوسع في الدنيا والزهد بها، وأنها تجمع بين الخوف والرجاء والحب، وأنها تشهد على الناس، وأنها يقيم التوازن في كل الشيء، وأنها يكسب التناسق بين الإيمان والعمل الصالح وبين العمل والإنتاج، وأنها يتصف بالسهولة واليسر).(الشحود، 2009م، 2)

المطلب الثاني: نظام ديني مدني.

قبل أن نشرع في خاصية (نظام ديني مدني) لابد من توضيح هذا المصطلح أن (نظام مدني مدني) فإنهما مصطلحان مستوردان لا نجدهما في تاريخنا الإسلامي ولم يتحدث فقهاء الإسلام عنهما ولم يتناولها كتب السياسة الشرعية والأحكام السلطانية التي تتناول وظيفة الدولة والحاكم المسلم وشروطه وعزله ومهامه وغير ذلك من القضايا السياسية والإدارية، ولكن عدم وجود هذان المصطلحان في تراثنا الديني والإسلامي لا يعني أن المبادئ والمضامين الأخرى التي ينادي بهما المصطلحان لم تكن موجودة عندنا، فالإسلام يحتوي على كل ما يتعلق بحياة الإنسان ويواكب كل نازلة وذلك من خلال أصالة منهجه الرباني الذي وضع قواعده ووضح مناهجه وهديه الى البشرية الى يوم المعاد، ولم يتفق المفكرون والعلماء على تعريف موحد لذا نذكر آرائهم حول هذه المسألة:

أولا: مفهوم نظام دينية ينقسم الى ثلاث اتجاهات:

1. : مفهوم نظام دينية عند العلمانيين: مفهوم الدين عندهم محصور في الشؤون الخاصة بكل شخص مع نفسه ولا سيما العبادات، وعلى هذا الأساس فإن عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد، وبعبارة أخرى أن العقيدة الدينية والهدي السماوي واتباع الدين وطاعة الله والوقوف عند حدود شرعه لا يجب الالتزام بها إلا في حياة الأفراد الشخصية أما ما عدا ذلك من شؤون العالم في حياة الناس فإنه يجب أن يعالج على أساس المادية البحتة. (شيخ إدريس، 2011).
2. مفهوم نظام دينية عند الغربين بشكل عام المسمى ب(الثيوقراطية) تلخص الى ثلاث نظريات:

(أ) الطبيعة الإلهية للحاكم: تعني أن الله موجود على الأرض يعيش وسط البشر ويحكمهم ويجب على الأفراد تقديس الحاكم وعدم إبداء أي اعتراض هذه النظرية كانت سائدة في الممالك الفرعونية والإمبراطوريات القديمة، وفي اليابان الى انتهاء الحرب العالمية الثانية.

(ب) الحق الإلهي المباشر: تعني أن الحاكم يختار وبشكل مباشر من الله أي إن الاختيار بعيدا عن إرادة الأفراد وأنه أمر إلهي خارج عن ارادتهم، وتجعل الحاكم إلها يعبد، ويستمدون سلطانهم من الله مباشرة، ولا يجوز للأفراد مساءلة الحاكم عن أي شيء وهذه النظرية هي التي تبناها الكنيسة وبعض ملوك أوروبا خاصة ملك فرنسا.

(ت) الحق الإلهي غير المباشر: تعني الحاكم من البشر ولكن في هذه النظرية يقوم الله باختيار الحاكم بطريقة غير مباشرة حيث يقوم مجموعة من الأفراد باختيار الحاكم وتكون هذه المجموعة مسيرة لا مخيرة في اختيار الحاكم أي مسيرة من الله وقد استخدم هذه النظرية الكنيسة. (السلفي، 2011م، 26)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print):ارقم التصنيف الدولي

3. مفهوم نظام ديني عند المفكرين الاسلامين: هي نظام معول فيها على القران والسنة النبوية كمصدرين أساسين، والحاكم هو بشر مثلنا غير معصوم ولو خالف حكم القران والسنة فعلى الأمة أن تقومه فإن استقام وإلا عزلته، وهي نظام تقوم على الرحمة والرفق وعلى العدل والمساواة في الحقوق والواجبات، وعلى مساواة الحاكم والمحكوم وعلى الشورى والحرية وعلى العدالة الاجتماعية وهي نظام مؤسسات. (السرجستاني، 2014)

ثانيا: النظام المدني:

بما أن المصطلح مستحدث فقد ورد تداوله في القرنين الآخرين بين الكتاب والمثقفين، فيستعملونه مقابل عدة كلمات تتضح دلالتها كالآتي:

- المدنية: مقابل البداوة بمعنى الحضارة والعمران.
- المدنية: مقابل عسكرية فيقال لباس مدني ولباس عسكري.
- المدنية: مقابل الدينية فيقال الدولة الدينية والدولة المدنية. (السلفي، 2011، 23)

واصطلاحا: تعرف بعدة تعاريف منها:

- النظام الذي يقوم على القانون الوضعي الدستوري وعلى التعددية الفكرية والاجتماعية والسياسية في إطار حداثي وديمقراطي تنموي أساسه الحرية بمفهومها الإنساني التقدمي ولهذه الدولة مشروع للنهضة تسعى الى تحقيقه. (النائب وزميله، 2020، 18)
- أنه نظام دولة المؤسسات التي تمثل الإنسان بمختلف أطيافه الفكرية والثقافية والأيدلوجية داخل محيط حر لا سيطرة فيه لفئة واحدة على بقية فئات المجتمع الأخرى مهما اختلفت تلك الفئات في الفكر والثقافة والأيدولوجيا أي إنها دولة المواطنة. (المصدر السابق).
- أنها نظام تحافظ وتحمي كل أعضاء المجتمع بغض النظر عن القومية والدين والفكر. (الشلش، 2015، 66).
- أو هي نظام التي تقوم على أساس المواطنة وتعدد الأديان والمذاهب وسيادة القانون. (المصدر السابق).

وبناء على هذه التعاريف فإن الدولة الدينية في التاريخ الأوروبي والمفهوم الغربي يحكمها رجال الدين مباشرة أو بطريق غير مباشر، هم ينصبون الملك أو رئيس الدولة بمراسيم وطقوس دينية خاصة وهم يتولون القضاء ويتمتعون بامتيازات خاصة، وليس هناك مجال لمناقشة لأنه يستمد سلطته من الله بسبب أن توليته من قبل رجال الدين وهم يمثلون الإرادة الإلهية، وكل ذلك مرفوض رفضا تاما في الإسلام، فالرئيس بشر مثلهم قد يخطئ ويصيب لأنه يجتهد في القضايا والأحداث ولا يستمد سلطته من الله، وهذه المسؤولية تكليف وليس تشريف فهو يقوم بحماية الدعوة الإسلامية وحماية المواطنين وإقامة العدل بينهم، والمعالم الرئيسية لخطة الدولة مرسومة محددة في الإسلام ومجال

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): رقم التصنيف الدولي

الاجتهاد ولا سيما في الإدارة والسياسة واسع في نطاق تلك المعالم الرئيسية. (المبارك، 1989، 140).

ثالثا: أوجه الاتفاق والاختلاف بين النظام الإداري الإسلامي والنظام المدني:

فمسألة المدنية لحد الآن لم يتفق عليها مفكري وعلماء المسلمين، منهم من يقبلها شريطة أن تكون مرجعها الشريعة الإسلامية وهم الشيخ يوسف القرضاوى، والشيخ محمد عبده، والدكتور محمد عمارة، والدكتور عبد المعطي بيومي، وبعض علماء الشيعة منهم الأمام آية الله محمد مهدي شمس الدين، والإمام محمد حسين فضل الله وغيرهم.(الشلش، 2015، 84)و(السلفي، 2011، 52) ومنه من يرفضها رفضا تاما بدعوى أنها وارد من عند غير المسلمين وهم الشيخ عبدالمجيد الزنداني من اليمن وثلة من علماء السلفية وعلى رأسهم مفتي المملكة العربية السعودية عبد العزيزآل الشيخ (الشلش، 2015، 87) ولا نريد أن نتوغل الى هذه الخلافات ولا يريد ذكر مبررات كلا الفريقين، وإنما نشير الى أوجه الاتفاق بين النظام الإداري الإسلامي والنظام المدني وأوجه الاختلاف بينهما كالآتي:

الأوجه الأول: الاتفاق:

- بشرية الحاكم وعدم قداسته وخضوعه للمحاسبة: إذا كان النظام المدني يقر هذا المبدأ فإن الإسلام قد أقره قبل أن يولد النظام المدني بمئات السنين فليس للحاكم في الدولة الإسلامية سياسة مطلقة بحيث يفعل ما يحلو له بل يخضع في ذلك كله للقانون الإسلامي ومبادئ الشريعة التي وجدت قبل الدولة والأمة والسلطان، والأدلة كثيرة من القران والسنة النبوية: لقوله تعالى{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[النساء، 59]، وأيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ((السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ)) .(البخاري، 1422ه، 49/4، رقم الحديث 2955). ويتضح خلال هاذان الدليلان أن الحاكم خاضع للمحاسبة والمحاكمة. (الشلش، 2105، 69)
- الشعب يقرر من يمثله في السلطة والحكم: وهذا الحق وارد في الشريعة الإسلامية فإن للفرد في الدولة الإسلامية يحق له المشاركة في انتخاب من يمثله في هيئات الدولة ومؤسساتها المتعددة، ومن صور المشاركة ممارسة الاقتراع المباشر والبيعة والشورى، والمشاركة في الاستفتاء الشعبي، وحق الترشيح والتعبير عن رأيه بالموافقة أو المعارضة، وهذا واضح في تاريخ الإسلامي فالنبي محمد ﷺ لم ينص صراحة على من يخلفه في رئاسة الدولة، فبويع الخليفة أبوبكر رضي الله عنه في جمع حافل بالمسلمين حيث بايعته غالبية الأمة، وقبل وفاة الخليفة أبوبكر رضي الله عنه لم يعين الخليفة عمر رضي الله عنه تعيينا صارما، إلا بعد مشاورة كبار الصحابة في استخلاف خليفته، فرضوا بذلك ثم أعلن استخلاف عمر رضي الله عنه بين الناس فأيدوه ورضوا بتوليته، وأما عمر رضي الله عنه فجعل الخلافة قبل موته شورى

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): رقم التصنيف الدولي

بين المسلمين الذين بايعوا الخليفة عثمان رضي الله عنه فانعقدت له، و بعد استشهاد الخليفة عثمان رضي الله عنه جاء الناس الى الخليفة علي رضي الله عنه قالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك فخرج الى المسجد فبايعه الناس. (الماوردي، (د.ت)، 30؛ وابن تيمية، 1418ه، 543).

- التعددية السياسية وحرية إبداء الرأي: إذا كان النظام المدني ترفع شعار حرية الرأي والتعبير فإنه من المعلوم أن حرية الرأي لها أهمية خاصة في النظام الإداري الإسلامي، فإنه رسخ قواعدها ورسم حدودها من غير إفراط ولا تفريط وأحاط بسياج متين من الضياع والاندثار، وحث المسلمين من رأس الهرم الى قاعدته على تطبيقها واحترامها، فلا يحق لأحد أن يتهم أحدا لأن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، ولا عصمة لغير الأنبياء عليم الصلاة والسلام، مادام كلنا معرض للخطأ فلا بد أن نستمع الى رأي الآخرين، ولذا يستطيع الفرد في الفكر الإسلامي أن يعبر عن آرائه وأفكاره بحرية تامة بغض النظر عن الوسيلة التي يسلكها مادامت نظيفة. (الماوردي، (د.ت)، 73)
- المواطنة: يعرفها بعض المختصين بالعلوم الاجتماعية بأنها: "مجموعة الالتزامات المتبادلة بين الأشخاص والدولة فالشخص يحصل على بعض الحقوق السياسية والمدنية نتيجة انتمائه الى مجتمع سياسي معين وعليه في نفس الوقت أن يؤدي بعض الواجبات". (الشلش، 2015، 77). لقد جعل الإسلام سكان دولته على نوعين: مسلمين، وأهل الذمة. وأهل الذمة يقطنون الدولة الإسلامية يقرون بالولاء والطاعة لها، وتحافظ الدولة على أموالهم وأعراضهم وعقائدهم وثقافتهم، ويفتح لهم أبواب جميع الوظائف في الدولة ما عدا المناصب الرئيسة كرئاسة الدولة، ويجعله نصيبهم من الحرية المدنية مثل نصيب المسلمين، ومع ذلك يعفيهم من تبعات الدفاع عن الدولة ويلقيها على كواهل المسلمين وحدهم، ويحصل المواطن في الدولة الإسلامية على جميع حقوقه التي أقرها الشرع، وليس لأحد أن يسلبهم تلك الحقوق أو ينقص منها شيئاً، بل وللمسلمين أن يزيدوا على هذه الحقوق بشرط ألا تناقض الشريعة الإسلامية. (المودودي، 1951م، 48).
- احترام القانون واستقلال القضاء: يُعَدّ الدستور أول المقوّمات في الدولة المدنية الحديثة، وترفع الدولة المدنية شعار الفصل بين السلطات، فالقضاء يتمتع باستقلالية تامة، وتحترم الدولة المدنية القانون بمعنى أنها لا تتدخل في إجراءاته، ولا تعقب على أحكامه، وهذا ما قرّره الإسلام حيث يخضع الناس في دولة الإسلام للقانون الإسلامي وقانون الشريعة حتى إنه لا يجوز للحاكم أن يخرج عن الدستور الأساسي للدولة الإسلامية وهو التشريع الإسلامي، وهو حريص على رعاية حقوق المسلمين، ويتصرف بين عباد الله تعالى بأحكام الشريعة. (الشلش، 2015، 80).
- التمثيل النيابي للشعب: لقد وضع النبي ﷺ نظاماً للتمثيل النيابي قبل أن تمارسه البشرية بمئات السنين وعن عروة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين، فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فقال لهم رسول الله ((إِنَّا لاَ نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ فَرَجَعَ النَّاسُ، فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ: أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا)). (البخاري، 1422ه، 99/3، رقم الحديث 2307). فالعرفاء هم النواب الذين ينوبون عن الناس فيمثلونهم، لأنه لو تكلم الناس جميعاً لم يعرف من قبل ممن رضي ممن رفض، ولذلك قال: حتى يرفع إلينا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): رقم التصنيف الدولي

عرفاؤكم أمركم، ويقول مصـــطفى البغا في تعليقه على هذا الحديث: (يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم) جمع عريف وهو الذي يعرف أمر القوم وأحوالهم والغرض من ذلك التقصـــي عن حالهم ومعرفة الغاية من استطابة نفوسهم. (المصدر السابق).

الأوجه الثاني: الاختلاف:

تكمن الاختلاف بين النظامين في عدة محاور منها: في حقيقة السيادة وحق التشريع: السيادة كما يعرفها رجال القانون الوضـــعي بأنها: "حق النفوذ والســـلطان، والأمر والنهي، وما يتبع ذلك من جزاء، وهي قوة تمثل حق الجماعة فيما يختص حيال داخل حدودها، وفي علاقاتها مع الأسرة الدولية، الإسلامية السيادة للشرع ولا حكم للعقل، ومصدر السلطات هو شريعة الله تعالى، تقوم الدولة على هذه الشريعة وتحرسها، وتنفذها، والحاكم نائب عن الأمة في هذه الأحكام الشرعية، وليس للحاكم سياسة مطلقة في الدولة الإسلامية بحيث يفعل ما يحلو له، بل يخضع في ذلك كلّه للقانون الإسلامي ومبادئ الشريعة التي وجدت قبل وجود الدولة والأمة والسلطان، وسلطة الحاكم في النظام السياسي الإسلامي سلطة تنفيذية تنحصر في الإشراف على تنفيذ الأحكام الشرعية نيابة عن الأمة، وإذا حادت السلطة الحاكمة عن هذه الوظيفة فمن حق الأمة مراقبة الحاكم ومحاسبته، بل عزله والخروج عليه إذا لزم الأمر، وأيضا الدولة المدنية وإن كانت لا تعادي الدين أو ترفضه باعتباره عاملاً في بناء
الأخلاق وخلق الطاقة للعمل والإنجاز والتقدم، إلا أنها ترفض اســتخدام الدين لتحقيق أهداف ســياســية، وذلك يتنافى مع مبدأ التعدد الذي تقوم عليه الدولة المدنية، وأيضـــا تضـــع الدولة المدنية -بوصـــفها نظاماً يؤمن بالديمقراطية- للناس مقاييس الرذائل
والفضـــائل، بخلاف الإســـلام الذي يرفض هذه المقاييس، فالله تعالى بيّن للناس الرذائل فأمرهم باجتنابها، وبيّن لهم الفضائل وأمرهم بإتيانها. (الشلش، 2015، 83).

و تماشيا مع ما تم ذكره في هذه المسألة يمكن القول إن النظام الإداري الإسلامي نظام دينة مدنية شريطة بأن يعتمد على الشريعة الإسلامية كمصدر ومرجع للنظام ، فهي ليست دولة عسكرية بوليسية، بل نظام تقوم على أساس اختيار الحاكم من قبل الأمة وبالشروط التي اشترطها أهل العلم، كما ترسّخ هذا النظام مبادئ الشورى والعدالة الاجتماعية والتعددية السياسية، واحترام القضاء واستقلاليته، والفصل بين السلطات، وهي ليست سلطة دينية بالمفهوم الكهنوتي، ولا سلطة جبرية يتوارث ملوكها السلطة، ولا سلطة بابوية نائبة عن سلطة السماء، بل نظام تجيز محاسبة الحاكم ومساءلته أمام الأمة والقانون، فالخليفة فيها ليس معصوماً في الإسلام،
وخلاصة القول نأخذ ما يتفق ونرفض ما لا يتفق مع روح الشريعة الإسلامية، وأصح القول فان النظام الإداري الإسلامي نظام فريد من نوعه لا ينطبق عليه أي نظام أخرى طبقا الأصل. (الشلش، 2015، 89).

المبحث الثالث: نظام ثابتة الأسس متطورة الأشكال:

منذ أن نزلت رسـالات السـماء انقسـم الناس الى فئتين متناقضـتين في العقيدة والفهم والنظر الى الحياة وما فيها من مال ومتاع ولذّات وعلاقات اجتماعية وارتباط نفسي بالأشياء، فأرّخ القرآن لتلك الظاهرة بقوله: {كانَ النّاسُ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): رقم التصنيف الدولي

أُمّةً واحدةً فبعثَ اللهُ النبيّينَ مُبشّـرينَ ومُنذرينَ وأنزلَ معهمُ الكتابَ بالحقّ ليحكمَ بينَ النّاسِ فيما اختلفوا فيهِ...}. [البقرة، 213]

وبدأت الحياة البدائية تنمو بتنامي التفكير والقدرة العقلية والتجارب العلمية للإنسان، واتّخذ المجتمع البشريّ صيغاً أكثر تعقيداً، فنشأت السلطة والدولة، ونشأ القانون والنظام، ثمّ نشأت الفلسفات والأفكار والمفاهيم المنظِّرة، ومنذ أن نزلت كلمة الوحي على هذه الأرض كان الناس فريقين، وكلا الفرقين رفعت رأيته فالأول رفعت راية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والثاني رفعت راية الطواغيت، وبدأ الصراع بينهما، فأما الطواغيت فبنوا حضارتهم على أساس الالحاد والفهم المادي، واتّخذ مسار هذه الحضارة خطا بيانيا يعلو تارة، ويهبط أخرى، وعلى يد هذه الحضارة نُظر الفكر الجاهلي واتّخذ صيغاً أكثر رقيا وتعقيدا، وأما الفريق الأول الذي رفع راية الأنبياء فإنهم يواصلون عمليات التغيير والدعوة الى الايمان بالله، وبناء الحياة على أساس من العلم والايمان وقيم الأخلاق، ففي كل فترة كان هناك رسل وأنبياء لقوله تعالى: {وإنْ منْ أُمّةٍ إلاّ خلا فيها نذير}. [فاطر، 24]

وتواصل الصّراع بين الفكر المادي والفكر الالهي، حتّى بلغ مرحلته العليا برسالة الاسلام ونبوة منقذ البشرية محمد ﷺ، وأساس هذه الرسالة يحتوى على دعوتين دعوة الى الاعتقاد بوجود الله وتوحيده، ودعوة الى التصديق برسالة محمد صلى الله علية وسلم، فأما الدعوة الأولى فلم يعول فيها إلا على تنبيه العقل البشري وتوجيهه إلى النظر في الكون واستعمال القياس الصحيح والرجوع إلى ما حواه الكون من النظام والترتيب، وتعاقد الأسباب والمسببات ليصل بذلك إلى أن للكون صانعا واجب الوجود عالما حكيما قادرا، وأما الدعوة الثانية فهي التي يحتج فيها الرسول بخارق العادة في دعوته إلى التصديق برسالته ﷺ، وهذ الخارق للعادة هو الذي تواتر خبره، ولم ينقطع أثره، ذلك الخارق المتواتر المعول عليه في الاستدلال لتحصيل اليقين هو القرآن وحده، والدليل على أنه معجزة خارقة للعادة تدل على أن موحيه هو لله وحده وليس من اختراع البشر هو أنه جاء على لسان أمي لم يتعلم الكتاب ولم يمارس العلوم، وقد نزل على وتيرة واحدة، هاديا للضال مقوما للمعوج، كافلا بنظام عام لحياة من يهتدي به من الأمم منقذا لهم من خسران كانوا فيه وهذا الخارق قد دعي الناس إلى النظر فيه بعقولهم، ومعجزة القرآن جامعة من القول والعلم، وكل منهما مما يتناوله العقل بالفهم، هو خارق العادة الذي يعتمد عليه الإسلام، وفي الأخير فانتصرت هذه الرسالة بالفكر كما انتصرت بالقوة والغلبة، فبنت مجتمعاً ودولة وحضارة على أساس الاسلام، وقوة تدافع عن مسار الهدى، ومكاسب الانسان الخيرية. (عبدة، 2011م، 80؛ الصاوي، 2009م، 65).

وهذا الدين ستبنى أسس تشريعاته وأحكامه على أساسين وهما: الثابت والمتغير وقد جرت عادة الباحثين التمهيد لفهم المواضيع بتعريف أهم المصطلحات التي يدور المسألة عليها؛ من أجل تحديد المفاهيم وضبطها حتى لا يحيد الموضوع عن سياقه المنهجي، لذا يقوم الباحث بتعريف الثابت والمتغير كالآتي:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print):ارقم التصنيف الدولي

أولا: الثابت:

الثابت لغة: يستعمل الثابت في اللغة: اسم فاعل أو نعتا أو مشتق من ثبت الشيء يثبت ثباتا وثبوتا، ويقال ثبتَ فلانٌ في المكان، وأثبته السقم إذا لم يفارقه، ورجل ثبت الغدر إذا كان ثابتا في قتال وكلام، الثبات من الداء: المعجز عن الحركة، والثبت والثبيت: الفارس الشجاع الصادق الحملة: الثابت العقل والقوة. ومن الحيل: الثقف في عدوه. (ابن منظور، 1414ه، 19/2؛ الرضا، 1958م، 423/1).

الثابت اصطلاحا: تختلف الدراسات المعاصرة في تحديد مصطلح الثابت، لعدم تحديد ضابط معين يجمع العلماء عليه بتعريف جامع ومانع لها، لهذا صارت تعريفاته متنوعة ومنها:

- الثابت: "يقصد بها القطعيات ومواضع الإجماع التي أقام الله بها الحجة بينة في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ ولا مجال فيها للتطوير أو اجتهاد ولا يحل الخلاف فيها لمن عملها". (الصاوي، 2009م، 51).
- قال الإمام الشافعي رحمه الله " كل ما أقام به الله الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوصا بينا لم يحل الخلاف فيه لمن علمه". (الشافعي، (د.ت)، 560)
- الثوابت: "الأحكام الشرعية العملية التي دلت عليها أدلة مقطوعة الثبوت والدلالة باتفاق الفقهاء وعريت عن بناء متغير". (الظريفي، 2006م، 17).
- الثابت: "هو الأصل أو القاعدة الحاكمة التي توجه مسيرة الأمة الى السعادة والفلاح، وتوحد الأمة اعتقاداً وقيماً، وتطرد الحيرة من العقل البشري، وتضبط السلوك والتصرفات، وهي ليست مجال مساومة ولا مراجعة، ولا تحتمل تبديلاً ولا تغييرا". (النعيمي والجرياوي، 2019م، 199).

ثانيا: المتغير:

المتغير لغة: المتغير مشتق من غير يغير تغييرا فهو متغير والتغير، والتغيير يقال على وجهين أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال غيرت داري إذا بنيتها بناء غير الذي كان. والثاني: لتبديله بغيره نحو غيرت غلامي ودابتي إذا أبدلتهما، وغير الشيء: حوله وبدله وجعله غير ما كان، وغايره بسلعة: عارضه بالبيع وبادله، وتغايرت الأشياء: اختلفت، وهذا يعني أن التغير التبديل أو الاختلاف. (ابن منظور، 1414ه، 35/5؛ الرضا، 1958م، 337/4؛ الأصفهاني، 1412ه، 618).

المتغير اصطلاحا: المتغير في الاصطلاح شأنه شأن أي مصطلح، تتنوع تعريفاته بتنوع المعايير التي انطلقوا منها في التعريفات ومن هذه التعريفات:

- المتغيرات: "هي موارد الاجتهاد، وكل ما لم يقم عليه دليل قاطع من نص صحيح أو إجماع صريح". (الصاوي، 2009م، 53).
- يقول الإمام الشافعي رحمه الله:" وما كان من ذلك يحتمل التأويل ويدرك قياسا فذهب المتأول أو القياس الى معنى يحتمله الخبر أو القياس وإن خالفه فيه غيره لم أقل إنه يضيق الخلاف في المنصوص" (الشافعي، (د.ت)، 560).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print):ارقم التصنيف الدولي

- المتغيرات: "هي الأحكام التي يمكن أن يعتريها التغيير والتبديل والتأويل، تبعاً لتغير الأحوال المحيطة، والمصالح والأعراف وحاجات المجتمع وظروفه المختلفة". (النعيمي والجرياوي، 2019م، 201).
- المتغير: "ما يستجد من الحاجات في كل زمان ومكان، والمستجد من الحاجات هي الموضوعات المتغيرة والتي تستتبع حكماً مغايرا". (المصدر السابق).

وبناء على هذه التعاريف يوضح لنا أن الإسلام يوازن منذ اليوم الأول بين الثابت والمتغير، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، فلا يتحول الثابت إلى جمود، ولا يتحول التغيير إلى انفلات، ويجعل الإسلام الثابت هو الأساس، ويضع القواعد الثابتة، ويجعل التغير تابعاً ومحكوماً لها، ويظهر هذا في العديد من آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ، مما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الثابت في الإسلام هو مجموعة الأسس والحقائق التي لا بد من ثباتها، بما تشمله من أصول العقيدة وأركان الإيمان الستة، وأركان الإسلام الخمسة، وما يتعلق بالله سبحانه من توحيده وإثبات أسمائه وصفاته وأفعاله، وإفراده بالألوهية والربوبية والحاكمية والعبادة، وأصول العبادات والمعاملات، ومكارم الأخلاق، وأن الإسلام هو وحده الدين المقبول عند الله سبحانه، قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران: 19] وغيرها من أصول الإسلام التي يصعب حصرها، والتي منها وجوب الالتزام بأحكام الله تعالى وتشريعاته، وعدم جواز إقرار أي تشريع يخالف تشريعه سبحانه. (عمر، 2015).

ولعل من أبرز المجالات الثابتة في الأحكام الشرعية: أن المصادر الأصلية للتشريع الإسلامي المتفق عليها محصورة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، وأن مقاصد الشريعة تتمثل في حفظ الضرورات الخمس، وهي الدين والنفس، والعقل، والمال، والعرض، ثم القواعد الفقهية الكبرى التي تنظم حياة الناس وتحقق لهم الخير، والتي منها (لا ضرر ولا ضرار) وغيرها. وكذلك الواجبات القطعية التي وجبت بأدلة قطعية ثابتة من القرآن الكريمة والسنة الصحيحة، مثل وجوب الصلوات الخمس، وغيرها، التي يمتنع الاجتهاد فيها، لأن القاعدة الشرعية تقول: (لا اجتهاد في مورد النص)، وكذلك المحرمات اليقينية، التي ثبت أدلة تحريمها القطعية مثل الزنا، وغيره، والمبادئ العامة التي تنظم حياة المسلمين التي أقرها الإسلام مثل إفراد الله بالحاكمية وغيرها، ومكارم الأخلاق المتفق عليها، وغير ذلك مما اصطُلح على تسميته بـ (المعلوم من الدين بالضرورة). (الشريف، 1991م، 83؛ والموسوي، 2022م)

وفي نهاية هذا المسألة مما ينبغي التنويه على أن التغيير يكون في الفرعيات والجزئيات و أساليب التعامل مع الأحكام المتغيرة، ولا يمكن لأي أمم أن تحيا أو تقيم حضارة إذا كان كل شيء في حياتها ثابتاً كأنه قوالب جامدة، ولا يمكن أن تحيا كذلك إذا كان كل شيء في ثقافتها متغيرا، ومن هنا يبرز أهمية التوازن الدقيق بين الثوابت والمتغيرات في أحكام الإسلام وتعاليمه، وكان من الضرورة تحديد المبادئ الثابتة، ولا يعني هذا الثبات في تعاليم الإسلام وأحكامه بأي صورة من الصور الجمود أو محاربة كل جديد، فالحركة المتطورة في حياة المسلمين مستمرة، ولكنها حركة منضبطة، وهي دائماً تتم داخل إطار ثابت، وعلى محور ثابت، وهكذا يتضح بشكل موجز مفهوم الثابت والمتغير في تكيف النظام الإداري في الفكر الإسلامي، وقدرة الإسلام على استيعاب الحياة بشقيها الثابت والتغير وهو ما يحتاج إليه الإنسان في حياته وتعامله الى يوم الميعاد.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): ارقم التصنيف الدولي

الخاتمة:

بعد هذه الجولة العلمية في هذا الموضوع المتشعب توصل الباحثان الى هذه النتائج فهي كالآتي:

1. أن النظام الإداري في الفكر الإسلامي الحديث بني على أسس اعتقادية قائمة على تصور عام للوجود والإنسان، وجعل الدوافع الأخلاقية والإنسانية محركات النظام وتوليد هذا الشعور يساعد على حسن تنفيذ النظام.
2. ففي النظام الإداري الإسلامي يلزم وجوب عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وذلك بإقرار تام بألوهيته وربوبيته، والانقياد بما ورد على لسان رسوله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.
3. أن في النظام الإداري الإسلامي عدم محبة الكفر وأهله لا يعني الإساءة الى الناس والتجني عليهم، وإيصال الأذى إليهم ما داموا لا يؤذوننا في ديننا أو دنيانا.
4. لا مانع من الاستفادة في أساليب الحكم والإدارة للدول في مختلف أنحاء العالم شريطة موافقتها مع نظام السياسة والحكم في الإسلام، وعدم معارضتها مع نصوص الشريعة الإسلامية.
5. أن النظام الإداري الإسلامي ليس نظام دينية (ثيوقراطية) ولا نظام مدنية بالمفهوم الغربي، وإنما نظام إسلامية ذات منهج مستقل تختلف مع كل الشرائع والأنظمة الوضعية الأخرى.
6. لا يرتبط النظام الإداري الإسلامي بفكر أو زمن أو مكان معين أو ثقافة محدودة دون غيرها، بل هو نظام عالمي كوني سرمدي، لأنه يذهب الى أبعد من حدود الزمن البشري في شموليته للحياة الأبدية الدنيوية والأخروية.
7. أن النظام الإداري الإسلامي نظام شمولي فقد وضع قواعد وتعاليم واضحة للحياة البشرية بحيث تشتمل كافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية والإدارية، وتعاملت النصوص الدينية مباشرة مع هذه الأمور كما أن المبادئ والقيم العامة تشكل معينا كبيرا لتطبيق هذا النظام كما وضع له.
8. أن الإسلام دين ودولة فكثير من واجبات الدين لا يمكن تحقيقها إلا في وجود الدولة، والدولة بدون الدين تتحول الى استبداد وحكم بالهوى وتنتهي الى مظالم ومفاسد كثيرة.
9. أن الحاكم والرئيس في النظام الإداري الإسلامي ما هي إلا عقد بين طرفي الشعب والحاكم، فلكل واجباته: فواجب الحاكم القيام بحماية الدين ورعاية مصالح المواطنين والعدل بينهما، وتلزم المواطنين بالطاعة والنصيحة له ومعاونته على أداء مهامه.
10. رسخ قواعد النظام الإداري الإسلامي على أساس التوازن بين حرية الفرد ومصلحة المجتمع، وجمعه بين حرية الفرد وتدخل الدولة إقرارا للعدالة والتكافل منعا للظلم والاستبداد.
11. لحد تلك اللحظة لم يحسم النقاشات والمجادلات بين السياسيين والمفكرين والعلماء حول مفهوم النظام المدني، فأنه محل خلاف وجدال بين الاتجاهات والأيدولوجيات المتباينة التي ينظر اليها كل من منطلق مصلحته.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): رقم التصنيف الدولي

12. أن الثوابت من النظام الإداري الإسلامي تعين المقاصد وترشد الإنسان الى جهة السعادة وتحميه من تصادم الأفكار، والمتغيرات شرعت لرعاية الظروف ومواكبة الحياة حتى ينسجم مع الأوضاع المختلفة من الأزمنة.

المصادر والمراجع:

- القران الكريم
1. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (1418هـ)، السياسة الشرعية، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (1414هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت.
3. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (1412هـ)، المفردات في غريب القران، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة الأولى، دار القلم دار الشامية، دمشق-بيروت.
4. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (1422هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار طواف النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).
5. الترابي، حسن، (1993م)، تجديد الفكر الإسلامي، دار القرافي للنشر والتوزيع.
6. الحوى، سعيد الحوى، مراجعة: وهبي سليمان الغاوجي، (1969م)، الأصل الثالث الإسلام، الطبعة الأولى، الناشر المؤلف، بدون مكان الطبع.
7. الدوري، الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، (2012م)، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الطبعة الثالثة، الناشر كتاب ناشرون، بدون مكان الطبع.
8. رضا، أحمد الرضا، (1958م)، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، الطبعة الأولى، دار مكتبة الحياة، بيروت.
9. السلفي، أبو فهر السلفي، (2011م)، الدولة المدنية مفاهيم وأحكام، الطبعة الأولى، دار النوادر العصرية.
10. الشافعي، الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي، (بدون تاريخ الطبع)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بدون مكان الطبع.
11. الشحود، علي بن نايف الشحود، (2009م)، الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية، الطبعة الأولى، بدون مكان الطبع.
12. الشريف، المستشار عمر الشريف، (1991م)، نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، الطبعة الأولى، الناشر معهد الدراسات الإسلامية.
13. الشعراوي، محمد متولي، (1997م)، تفسير الشعراوي- الخواطر، الناشر مطابع إخبار اليوم، عدد الأجزاء:20.
14. الصاوي، الدكتور صلاح الصاوي، (2009م)، الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى، الناشر أكاديمية الشريعة بأمريكا، الولايات المتحدة الأمريكية.
15. عبد السلام، أيمن عبد العزيز عبد السلام، (2012م)، الدين والدولة في الإسلام، تحقيق: هاني علي حواسي، الطبعة الأولى، الاتجاهات الثقافية للتوزيع والنشر.
16. عبد الهادي، د. حمدي أمين، (1990م)، الفكر الإداري الإسلامي المقارن، ط/2، دار الفكر العربي.
17. عبده، الإمام محمد عبده، (2011م)، الإسلام بين العلم والمدنية، الطبعة الأولى، كلمات عربية للتوزيع والنشر، مصر.
18. العطية، الدكتور حامد سوادي العطية، (1425هـ)، فاعلية النظام الإسلامي، الطبعة الأولى، بدون مكان النشر.

19. عمر، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، (2008م) معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، الناشر عالم الكتب.
20. العلواني، طه جابر، (2001م)، إصلاح الفكر الإسلامي، دار الهادي للطباعة والنشر.
21. الفيروز آبادي، مجدالين أبو طاهر محمد بن يعقوب المعروف بالفيروز آبادي، (2005م)، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي، الطبعة الثامنة، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
22. القحطاني، د.سالم بن سعيد، 2016م، القيادة الإدارية التحول نحو النموذج القيادي العالمي، ط/4، الرياض، بدون إسم الناشر.
23. القطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاري، (2009م)، معالم في الطريق، تحقيق: علي بن نايف الشحود، الطبعة الأولى، بدون مكان الطبع.
24. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي المعروف بالماوردي، (بدون تاريخ الطبع) الأحكام السلطانية، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة،
25. المبارك، محمد المبارك، (1989م)، نظام الإسلام والحكم والدولة، الطبعة الأولى، دار الفكر.
26. المغربي، محمد الفاتح محمد بشير، (2016م) ، أصول الإدارة والتنظيم، دار الجنان للنشر والتوزيع.
27. ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، (1985م)، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة دار الزمان.
28. المودودي، أبو أعلى المودودي، (1951م) نظرية الإسلام السياسية، الطبعة الأولى، الناشر لجنة الشباب المسلم، مصر.

المجلات والبحوث العلمية:

1. أبوشبانة، ياسر، (1998م)، النظام الدولي الجديد بين الواقع والعصور الإسلامي، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة، جامعة أزهر، مطبوع من دار السلام.
2. أحمد كرتات، د.رقية محمد محمد، 2016، إدارة الأعمال في السنة النبوية- دراسة مقارنة مع إدارة الأعمال الحديثة، مجلة الإدارة والقيادة الإسلامية، مجلد الأول، العدد الأول، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.
3. الشلش، محمد محمد الشلش، (2015م) الدولة المدنية في التشريع الإسلامي، إشكالية العلاقة وجدلية الألفاظ، المجلد 18، العدد 1، البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة القدس المفتوحة.
4. ظريفي، شير علي ظريفي، (2005-2006م)، الثوابت والمتغيرات ماهيتها وأسبابها وضوابطها، مقارنة بين الفقه الإسلامي والفقه الغربي، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.
5. محمد خي، عبير مريم، (2008م)، إدارة التغير في الفكر الإداري الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة أم القرى، بالمملكة العربية السعودية.
6. النائب وأمين، إحسان عبد الهادي النائب وبشتوان حمه سعيد محمد أمين، (2020م)، بناء الدولة المدنية، المجلد 3، العدد 6، بحث منشور في مجلة الدراسات السياسية والأمنية.
7. النعيمي والجرياوي، الدكتور عبد العباس محسن النعيمي ومحمد عباس نهاية ثامر الجرياوي، الثابت والمتغير في الإعجاز التشريعي، المجلد 9، العدد 2، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل.

المواقع الإلكترونية:

1. السرجستاني، الأستاذ الدكتور راغب السرجستاني، (2014/3/6م)، هل الدولة في الإسلام دولة دينية أم دولة مدنية، موقع قصة الإسلام، يمكن الحصول عليه: islamstory.com/ar/article/28380/الدولة-في-الإسلام-أم-مدنيه، تاريخ الزيارة: 2022/9/14.
2. شيخ إدريس، الأستاذ الدكتور جعفر شيخ إدريس، (2011/7/31م)، الدولة الدينية والدولة المدنية، موقع البيان، يمكن الحصول عليه: https://www.albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=936، تاريخ الزيارة: 2022/9/14.

3. عمر، الدكتور عبد الله عطا عمر، (2015/2/18م)، ميزان الثابت والمتغير في منهج الإسلام، موقع الإسلام ويب، يمكن الحصول عليه: ميزان-الثابت-والمتغير-في-منهج-الإسلام/islamweb.netlar/artical/202852، تاريخ الزيارة: 2022/9/22.
4. الغامدي، الدكتور سعيد علي الغامدي، (1429/5/1هـ)، مفهوم النظام، موقع المنهل، يمكن الحصول عليه: https://www.manhal.net/art/s/3696، تاريخ الزيارة: 2022/3/31.
5. الموسوي، الدكتور إبراهيم سلمان الموسوي، (كانون الثاني، 2022م) الأحكام الثابتة والمتغيرة، كلية الأمام الأعظم، يمكن الحصول عليه: https://www.researchgate.net./publication/357717665، تاريخ الزيارة: 2022/9/22.

تايبەتمەندیەکانی خۆگونجاندنی سیستەمی کارگێڕی لە هزری ئیسلامی سەردەمدا

پوختە:

بابەتی تایبەتمەندیەکانی گونجاندنی سیستەمی کارگێڕی لە هزری ئیسلامی سەردەمدا، بە گرنگترین بابەتی گۆڕەپانی رامیاری وکۆمەلایەتی سەردەم دادەنرێت لەم کاتەدا، لەبەر ئەوەی جیادەکرێتەوە لە هەموو پەیامەکان و سیستەمەکان جا چ ئاینی بێت یان دەستکرد، بەڵکو ئەوە سیستەمێکی خواییە سەرچاوەی سەرەکیەکەی سروش و قسەکانی پێغەمبەرە درودی خوای گەورەی لەسەر بێت، ئەوە سیستەمێکە دین و دەولەت بەیەکەوە کۆدەکاتەوە، وە گرنگی بە فاکتەرە مرۆیەکان و روحیەکان دەدات، وە بەشداری بە مرۆڤ دەکات لە کارە کارگێڕیەکان ورێزی دەگرێت، وە ئو سیستەمە دەیسەلمێنێت کە هیچ نەتەوەیک ناتوانێت بژیێت وشارستانیەت بنیاد بنێت ئەگەر هەموو شتەکان لە ژیانیان جێگرو نەگۆڕ بێت، وە هەروەها ناتوانێت بژیێت ئەگەر هەموو شتەکان گۆڕاو بێت.

وە لەو سۆنگەیەوە هەردوو توێژەر باس لە گرنگی بیروباوەری ئیسلامی و دان پێنان بە خوایەتی و یەکتاپەرستی خوای گەورە دەکەن، وە باس لە جیا نەکردنەوەی دین و دەولەت دەکەن، وەباس لە گرنگی هاوسەنگیەکی وورد لە گۆڕاو و نەگۆڕاوەکان لە بریاری ئیسلامی و رێنمایەکانی دەکەن، وە بەو شێوە کورتە باس لە تایبەتمەندیەکانی سیستەمی کارگێڕی لە هزری ئیسلامی سەردەم دا دەخەنە روو، وە توێژینەوەیکەیان لە سێ تەوەر پێکهاتووە: تەوەری یەکەم سیستەمی بیرو باوەری، وە تەوەری دووەم سیستەمی ئایینی مەدەنی، وە تەوەری سێیەم جێگیری بنماکان و گۆڕاوی شێوەکان.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العرا ق
المجلد (٨) العدد (٥)، شتاء ٢٠٢٣
ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print): ارقم التصنيف الدولي

The Characteristic of adapting the system of administrative Islamic thought in the era

Asst. prof. Dr. Idrees Qadeer hamdameen
Department of Islamic Studies, College of Islamic science, Salaheddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
Idrees.hamadameen@sud.edu.krd

Sameer Maml Muhammad
Department of Islamic Studies, College of Islamic science, Salaheddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
Samir.maml.gardy@gmail.com

Keywords: *Characteristic, Administrative, System, Islamic, Thought,*

Abstract

The Characteristics of adapting the system of administrative Islamic thought of the era is considered the most important subject of the Political Field and society of the era, so it is separated from all messages and system, Whether religions or artificial. It is a divine system and its basic source is inspiration of Allah and the prophet's words. (Peace be upon him). It is a system that combines religion and state together cares about human and spiritual factors, and joins human beings in administrative Works and respect it and proves that no nation can live and build civilization if everything is not stable and cannot live if everything is changed.

From this point of view both researchers talk about the important of Islamic belief and ack now edging God and god's oneness, talk about the important of a detailed balanced in the changes and un changes in Islamic decisions and guidelines. So, it reviews briefly about the characteristics of adeptly the system of administrative Islamic thought of the era. Their research consists of three themes, the first axis of belief system, the second axis of the religious system, the third axis of stability of the principles and the change of shapes.